ALBAHITH ALALAMI

Vol. 17: Iss. 68, 2025, PP. 1-21

E-ISSN: 2617-9318
P-ISSN: 1995-8005

College of Mass Communication
University of Baghdad

Communication Methods of Drug Dealers and Their Impact on Youth in Baghdad

Mustafa Amer Sanad[1a]

[1] Department of Public Relations, College of Media, Al Iraqia University, Baghdad, Iraq.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract

Objectives: This study aims to identify the communication methods used by drug dealers in Baghdad, understand the reasons and factors leading to drug abuse among youth, analyze the language and persuasive techniques used to entice young people into drug use, and highlight the psychological, social, and economic impacts resulting from these methods.

Methodology: The study adopted a **qualitative exploratory approach**, using **in-depth interviews** as the primary data collection tool. The purposive sample consisted of **15 participants**, including drug dealers, drug users, as well as specialists such as anti-narcotics officers, psychiatrists, and journalists. The interviews were analyzed to monitor communication methods and interpret their impacts.

Results: The findings revealed that **traditional social relationships** remain the most prominent channel for drug promotion. Emotional and psychological vulnerability is among the key factors exploited to attract users. The study also found that the transition from drug user to dealer represents a critical stage influenced by these communication tactics. The research concluded that comprehensive preventive approaches are necessary, focusing on community education, enhancing family supervision, and reinforcing security measures.

Conclusion: The study uncovered complex communication dynamics used to lure youth into drug use, primarily based on exploiting trust and social ties. Despite the widespread use of technology, traditional methods remain the most effective in the Iraqi context. This requires a **multidimensional national preventive strategy** that combines family awareness, security enforcement, and psychological and social support for young people.

Keywords: Communication Methods, Drug Dealers, Drug Users, Psychological and Social Impacts.

OPEN ACCESS

[a] **Corresponding author**: E-mail address: mustafaamersanad@aliraqia.edu.iq, +964 772 605 4545

DOI: https://doi.org/10.33282/abaa.v17i68.1255

Received: 02/01/2025**, Revised:** 16/04/2025, **Accepted:** 20/04/2025**, Published:** 28/06/2025

الأساليب الاتصالية لمروجي المخدرات وانعكاسها على الشباب في بغداد

مصطفى عامر سند[1]

[1] قسم العلاقات العامة، كلية الإعلام، الجامعة العراقية، بغداد، العراق.

مستخلص

الأهداف: يهدف هذا البحث إلى التعرّف على الأساليب الاتصالية التي يستخدمها مروّجو المخدرات في مدينة بغداد، وفهم الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى تعاطي المخدرات بين فئة الشباب، وتحليل اللغة والطرائق الإقناعية المستخدمة في استمالة الشباب نحو التعاطي، وبيان الآثار النفسية، والاجتماعية، والاقتصادية الناجمة عن هذه الأساليب.

المنهجية: اتّبع البحث المنهج الكيفي الاستكشافي، واعتمد الباحث المقابلة المعمّقة كأداة رئيسة لجمع البيانات، شملت العينة القصدية (15) مشاركًا من مروّجي المخدرات والمتعاطين، إضافة إلى مختصين من ضباط مكافحة، أطباء نفسيين، وصحفيين، وقد جرى تحليل المقابلات لرصد الأساليب الاتصالية وتفسير آثارها.

النتائج: أظهرت النتائج أن العلاقات الاجتماعية التقليدية لا تزال تشكّل الوسيلة الأبرز في عمليات الترويج، ومع ذلك فإن الاستخدام المهني لتلك المنصات لا يزال يتطلب الحذر، ولا سيّما فيما يتعلق بالتحقق من صحة المعلومة والمحتوى، وتوصي والنفسي يُعدّ من أبرز العوامل التي تُستغل في جذب المتعاطين، وأن التحوّل من متعاطٍ إلى مروّج يُمثّل مرحلة خطرة ناتجة عن تلك الأساليب، وخلصت الدراسة إلى ضرورة تبنّي مقاربات وقائية شاملة تعتمد على التثقيف المجتمعي، وتعزيز الرقابة الأسرية، إلى جانب المواجهة الأمنية.

الخلاصة: كشف البحث عن ديناميكيات اتصالية معقّدة تستخدم في استدراج الشباب إلى التعاطي، تُبنى أساسًا على استغلال الثقة والعلاقات الاجتماعية، وعلى الرغم من انتشار التكنولوجيا، لا تزال الأساليب التقليدية هي الأكثر فاعلية في السياق العراقي، مما يتطلب استراتيجية وطنية وقائية متعددة الأبعاد، تجمع بين التوعية الأسرية، والملاحقة الأمنية، والدعم النفسي والاجتماعي لفئة الشباب.

الكلمات المفتاحية: الأساليب الاتصالية، مروجو المخدرات، متعاطو المخدرات، التأثيرات النفسية والاجتماعية.

مقدمة

تُعدُّ المخدرات في الوقت الراهن من أخطر الظواهر التي تهدد المجتمعات الإنسانية، لما تحمله

من تبعات سلبية تنال مجالات اجتماعية واقتصادية وصحية مختلفة، وفي ضوء التطورات المتسارعة في وسائل الاتصال وتعدد منصات التواصل الاجتماعي، برزت أساليب مبتكرة وجديدة استغلها مروّجو المخدرات لاستهداف المجتمع لاسيما فئة الشباب لمنع استقراره، معتمدين على أدوات اتصال تقليدية ورقمية متطورة لاستقطابهم وإقناعهم، مستغلين في ذلك جملة من العوامل النفسية والاجتماعية.

وانطلاقا من خطورة هذه الظاهرة يرمي هذا البحث إلى دراسة وتحليل الأساليب الاتصالية التي يعتمدها مروّجو المخدرات، ورصد مدى تأثيراتها على الشباب في مدينة بغداد، عن طريق الإسناد إلى منهج علمي يجمع بين التحليل النظري والدراسة الميدانية، للوصول إلى نتائج علمية تسهم في وضع حلول علاجية وقائية تحدّ من انتشار هذه الظاهرة، وتحمي تلك الفئة من الوقوع في براثن الإدمان والانحراف غير الأخلاقي، وذلك من خلال تقسيم هذا البحث إلى الإطار المنهجي والإطار المفاهيمي الذي يتضمن توضيح مصطلحات البحث، وانتهاءً بنتائج الدراسة الكيفية، بما يثري الجهود الرامية إلى تعزيز وعي المجتمع بمخاطر المخدرات.

الإطار المنهجي

أولًا: مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في التساؤل الرئيس: (ما الأساليب الاتصالية التي يستخدمها مروجو المخدرات للتأثير في الشباب وزيادة معدلات تعاطي المخدرات بينهم؟) وينبثق عن هذا التساؤل الرئيس مجموعة من التساؤلات الفرعية، وهي:

1. ما العناصر الرئيسة في بناء علاقات الثقة بين المروج والمتعاطي؟
2. ما هي اللغة والطرق الاقناعية التي تسبب التعاطي؟
3. ما الأسباب والعوامل التي أدت الى تعاطي من قبل الشباب؟
4. كيف تؤثر الوسائل التكنولوجية في زيادة قابلية الشباب لتعاطي المخدرات؟

ثانيًا: أهمية البحث

يشكّل هذا البحث إضافة نوعية إلى الأدبيات العلمية في مجال الأساليب الاتصالية ومكافحة المخدرات، إذ يسهم في فهم أعمق للآليات النفسية والاجتماعية التي يستغلها مروجو المخدرات للتأثير في الشباب، وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها توفر أدلة علمية موثوقة يمكن الاستناد إليها في تطوير استراتيجيات وطنية فعّالة لمواجهة هذه الظاهرة المتنامية، كما أن نتائج هذا البحث ستسهم في تمكين المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية من تصميم برامج توعوية مستندة إلى الأدلة، مما يعزز حماية الشباب من خطر الإدمان وتعزيز صحة المجتمع بشكل عام. علاوة على ذلك، فإن هذا البحث يفتح آفاقًا جديدة للبحث العلمي في هذا المجال، مما يسهم في تطوير المعرفة

الإنسانية وتقديم حلول مبتكرة لمشكلة عالمية.

ثالثًا: أهداف البحث

1. تحديد الأساليب الاتصالية لمروجي المخدرات في مدينة بغداد.
2. الوقوف على الأسباب والعوامل التي أدت إلى التعاطي من قبل الشباب.
3. معرفة اللغة والطرائق الإقناعية التي يتم عن طريقها إقناع الشباب في التعاطي.
4. بيان الآثار التي تركتها الأساليب الاتصالية على الشباب.

رابعًا: نوع البحث ومنهجه

يُعدُّ هذا البحث ضمن البحوث الاستكشافية التي تسعى إلى استكشاف ظاهرة جديدة في المجتمع، أما منهجه فقد اعتمد على المنهج الكيفي الذي يسعى إلى فهم الظاهرة بشكل عميق، والغوص في تفاصيلها الجديدة.

خامسًا: مجالات البحث

1. **المجال البشري:** حدد الباحث هذا المجال بجمهور مدينة بغداد حصرًا، وينقسم على فئتين رئيستين الأولى مروجو المخدرات، والثانية الماثلون للشفاء من المتعاطين في إجراء وقت البحث.
2. **المجال الزماني:** حدد الباحث هذا المجال بالمدة من 2024/9/10 الى 2024/12/10، وهي مدة إجراء المقابلات المعمقة وتحليلها.

سادسًا: اختبار الصدق

تم التأكد من صلاحية أسئلة المقابلة من خلال تطبيق معيار الصدق الظاهري، إذ طرحت الأسئلة المقترحة على مجموعة من الخبراء[1] المتخصصين في المجال، وأكدوا ملاءمتها لقياس الأبعاد المراد دراستها، وبناءً على ملاحظاتهم، أُجريت التعديلات اللازمة على الأسئلة، والمعادلة هي:

$$\text{الصدق الظاهري} = \frac{\text{مجموع الأسئلة التي اتفق عليها الخبراء}}{\text{مجموع الأسئلة الكلية}} \times 100$$

$$\text{الصدق الظاهري للأداة} = \frac{132}{150} \times 100 = 88$$

سابعًا: أداة البحث

اعتمد الباحث على المقابلات المتعمقة كأداة أساسية لجمع البيانات، وقد صُمّمت أسئلة المقابلة بصيغة مفتوحة؛ لتشجيع المبحوثين على التعبير عن تجاربهم وسلوكياتهم بعمق، وكذلك تم تصميم استمارة المقابلة بدقة؛ لتغطي جوانب مختلفة من موضوع البحث، بما في ذلك أساليب التواصل التي يستخدمها مروجو المخدرات وآثارها على الشباب.

ثامناً: دراسات السابقة

1. **دراسة (Atkyns & Hanneman, 1974):** تُعد هذه الدراسة من الدراسات الاولى حول العالم في تحليل وكشف الاساليب الاتصالية لمروجي المخدرات، وهدفت إلى استكشاف سلوكيات وأنماط الاتصال لدى عينة عشوائية من خمسين فردًا من الطبقة المتوسطة ممن يمارسون تجارة المواد المخدرة غير المشروعة، وكشفت النتائج عن وجود علاقة وثيقة بين تجارة المخدرات وتعاطيها، إذ يميل التجار إلى استخدام المواد التي يتاجرون بها، وكذلك أشارت الدراسة إلى أن نوع المادة المخدرة يؤثر في نمط الاستخدام وتوجيه الآخرين.

وعلاوة على ذلك، سلّطت الدراسة الضوء على دور العلاقات الاجتماعية في نشر المعلومات المتعلقة بالمخدرات، سواء أكانت إيجابية أم سلبية، وأخيرًا تم تحليل الآثار المترتبة على هذه النتائج في سياق جهود التوعية والعلاج.

2. **دراسة (Søgaard et al., 2019):** تناولت هذه الدراسة التحولات التي طرأت على أسواق المخدرات بالتجزئة، مع التركيز على الدور المتزايد للهواتف المحمولة في تسهيل عمليات البيع، وعلى الرغم من التوقعات السائدة بتبني تجار المخدرات لتقنيات الاتصال الحديثة بشكل واسع، كشفت نتائج دراسة ميدانية على عينة مكونة من (21) تاجرًا للمخدرات في الدنمارك عن صورة أكثر تعقيدًا، فقد أظهر التجار موقفًا محافظًا تجاه التكنولوجيا، مع الاعتماد الأساسي على الهواتف المحمولة كأداة للتواصل وبناء العلاقات التسلسلية. وقد أدى هذا الاعتماد إلى تحول في طبيعة عمليات البيع، إذ أصبح أكثر مرونة وفردية، كما أسهم في تكوين أسواق فرعية صغيرة تعتمد على العلاقات الشخصية.

علاوة على ذلك، فقد أدت الهواتف المحمولة إلى تحويل قوائم العملاء إلى أصول قيمة يتم تداولها بين التجار، وتشير هذه النتائج إلى أن التكنولوجيا لا تؤدي دورًا محايدًا في تجارة المخدرات، بل تسهم في تشكيل بنيتها الاجتماعية وعملياتها بطرائق معقدة، مما يستدعي إعادة النظر في النظريات التقليدية حول العلاقة بين التكنولوجيا والجريمة.

3. **دراسة (Korshøj & Søgaard, 2024):** تسلط هذه الدراسة الضوء على الطبيعة الهجينة لتجارة المخدرات المعاصرة، مع التركيز على تداخل التفاعلات الرقمية والوجاهية في عمليات البيع، وعلى الرغم من الاهتمام المتزايد بالأبحاث التي تستكشف تجارة المخدرات عبر الإنترنت، فإن الكثير منها يركز بشكل أساس على الأنشطة الرقمية المنفصلة. وتسعى هذه الدراسة إلى سد هذه الفجوة المعرفية من خلال تحليل البيانات المستمدة من مقابلات شفوية معمقة مع (25) بائعًا للمخدرات، بالإضافة إلى بيانات مراقبة منصات التواصل الاجتماعي. وكشفت النتائج أن تجارة المخدرات لا تقتصر على المجال الرقمي، بل تتضمن مزيجًا معقدًا من التفاعلات عبر الإنترنت ووجهًا لوجه، إذ يبدأ العديد من البائعين بأنشطة بيع تقليدية ثم ينتقلون تدريجيًا إلى

استخدام وسائل التواصل الاجتماعي. وعلى الرغم من التبني المتزايد للتكنولوجيا، فإنَّ البائعين لا يزالون يعتمدون على شبكاتهم الاجتماعية التقليدية لتوسيع أعمالهم وتأمين مصادر الإمداد. كما أظهرت الدراسة أن البائعين لا يفرقون بشكل حاد بين مختلف قنوات الاتصال، بل يستخدمون هواتفهم الذكية كأداة شاملة للتواصل مع العملاء وإدارة أعمالهم، وتشير هذه النتائج إلى أن فهم تجارة المخدرات يتطلب نهجًا أكثر شمولية يأخذ في الاعتبار التداخل بين العالم الرقمي والواقعي، كما تؤكد أهمية دراسة الدور الذي تؤديه العلاقات الاجتماعية والشبكات في تسهيل هذه التجارة، وتدعو هذه النتائج إلى إعادة النظر في النظريات التقليدية المتعلقة بتجارة المخدرات، وتطوير نماذج تحليلية جديدة تأخذ في الاعتبار الطبيعة الديناميكية والمتغيرة لهذه التجارة.

4. **دراسة (Dewey & Buzzetti, 2024):** ركزت هذه الدراسة على الدور المتزايد لتطبيقات المراسلة المشفرة، لا سيما تطبيق (تيليجرام) في تسهيل تجارة المخدرات، وقد تم اختيار تطبيق (تيليجرام) كحقل للدراسة نظراً لما يتمتع به من ميزات تجعله بيئة مثالية للأنشطة غير المشروعة، مثل إمكانية إخفاء الهوية وتشكيل مجتمعات مغلقة، وتأتي هذه الدراسة لتسد فجوة معرفية في الأدبيات البحثية السابقة، والتي ركزت بشكل أكبر على وسائل التواصل لاجتماعي التقليدية. واستندت الدراسة إلى مقابلات معمقة أجريت مع عينة من (14) مشاركًا في الأرجنتين، شملت بائعي مخدرات ومتعاطيها، وقد كشفت النتائج عن أن تطبيقات مثل (تيليجرام) أسهمت في تحول جذري في تجارة المخدرات، إذ وفرت منصة لتسويق مجموعة متنوعة من المواد المخدرة بشكل أسرع وأكثر أمانًا، كما أظهرت الدراسة أن هذه التطبيقات قد شجعت على التخصص في أنواع معينة من المخدرات، مما يعكس تطورًا في بنية هذه التجارة، وتسهم هذه الدراسة في فهم أعمق لكيفية استغلال التكنولوجيا الحديثة لتسهيل الأنشطة غير المشروعة، وتؤكد ضرورة تطوير استراتيجيات جديدة لمواجهة هذه التحديات.

أوجه التشابه والاختلاف مع الدراسات السابقة ومدى الاستفادة منها

استند هذا البحث إلى مجموعة من الدراسات السابقة التي قدمت إطارًا نظريًا متينًا، فقد أسهمت هذه الدراسات في تحديد الأدوات البحثية المناسبة، وتصميم منهجية البحث، وتوفير فهم أعمق للأساليب الاتصالية التي يستخدمها مروجو المخدرات، ومع ذلك، كشفت مراجعة هذه الدراسات عن بعض الفجوات المعرفية، إذ ركزت معظمها على تحليل مقابلات أجريت مع مروجي المخدرات خارج بيئات الاحتجاز في بلدان مختلفة منها الولايات المتحدة الأمريكية، الدنمارك والأرجنتين، مما يثير تساؤلات حول صدق المعلومات المقدمة، إضافة إلى ذلك أن القليل من هذه الدراسات تناول تأثير هذه الأساليب الاتصالية على المتعاطين بشكل مباشر، ولا سيّما الشباب. ولتجاوز هذه التحديات، اعتمد البحث على منهجية مختلفة، تمثل بإجراء مقابلات مع مروجي مخدرات محكوم عليهم داخل

السجون العراقية، مما وفر بيئة أكثر صدقًا للحصول على معلومات دقيقة، كما أجريت مقابلات مع مدمني المخدرات من الشباب داخل المصحات العلاجية، بما يسمح بتقييم تأثير الأساليب الاتصالية لمروجي المخدرات بشكل مباشر على هذه الفئة العمرية، وبذلك يسعى هذا البحث إلى سد الفجوات المعرفية الموجودة في الأدبيات السابقة، وتقديم إسهامات جديدة في مجال فهم ديناميكيات الاتجار بالمخدرات وتأثيرها على الشباب.

الإطار المفاهيمي للبحث

أولًا: الأساليب الاتصالية

يمكن تعريف الأساليب الاتصالية بأنها مجموعة واسعة ومتنوعة من الأدوات والتقنيات التي نستخدمها للتفاعل والتواصل مع الآخرين، وهذه الأساليب قابلة للتكيف وتتطور باستمرار مع تطور المجتمع والتكنولوجيا، وهي تشمل كل الوسائل التي نستخدمها لتبادل الأفكار والمشاعر والمعرفة، سواء أكانت لفظية أم غير لفظية، رقمية أم تقليدية (Frey et al., 2000).

ويمكن تقسيمها على أساليب اتصالية رسمية وغير رسمية (Bochmann & Sunshine, 1980). وقد تطورت هذه الوسائل بشكل سريع معتمدة على التطور التكنولوجي حتى أصبحت الصورة وسيلة اتصالية تحمل معانٍ وأهداف في آن واحد (Clark, 2016)، وقد غيّر الإنترنت قواعد اللعبة في مجال الاتصال، إذ أصبح بإمكان أي فرد أن يكون ناشرًا ومستقبلًا للمعلومات في الوقت نفسه، وأدى هذا التغيير إلى ظهور مجتمعات افتراضية جديدة وأشكال جديدة من التفاعل الاجتماعي (Lewis & Molyneux, 2018). ومع إنشاء وانتشار مواقع التواصل الاجتماعي ودمجها بالهاتف الذكي، أصبحت تمثل إحدى الاستراتيجيات المهمة في عملية الاتصال (Macnamara & Zerfass, 2012).

فاليوم لم تعّد الأساليب الاتصالية تؤثر فقط في كيفية تفاعل الأفراد مع بعضهم بعضًا، بل أضحت عاملًا رئيسًا في إحداث تحولات جذرية ضمن بيئة العمل، ويشير الباحث الذي يعمل مستشارًا لدى شركة Guest Delight International التي مقرها في مدريد وهو مقيم في بغداد، إلى أن التطورات التكنولوجية ووسائل الاتصال الحديثة تمكّن الأفراد من أداء مهماتهم بكفاءة وفعالية من أي موقع في العالم.

ثانيًا: مروج المخدرات

عرّف القانون العراقي مروج المخدرات تعريفًا واضحًا وذلك من خلال قانون المخدرات والمؤثرات العقلية رقم (50) لعام 2017، بأن كل عملية عرض للبيع والاتجار والتوزيع والبيع والتسليم بأي صفة من الصفات، والتوسط بين البائع والمشتري فهو يعدُّ مروج أو تاجر للمخدرات، وقد ذهب القانون إلى

أن كل من يقوم بزرع، أو إنتاج، أو صناعة، أو استخراج المادة المخدرة مروجًا أو تاجرًا فإن القانون يعاقبه عقوبة قد تصل إلى الاعدام أو الحبس المؤبد (جريدة الوقائع العراقية، 2017).

على الجانب الآخر، يُعرّف مروج المخدرات بأنه الوسيط الذي يتولى عملية توزيع وتسويق المخدرات الممنوعة للمستهلكين النهائيين، إذ يعمل المروج كحلقة وصل بين تجار الجملة الذين يشترون المخدرات بكميات كبيرة والمتعاطين الذين يستهلكونها بكميات صغيرة، مما يسهم في انتشار هذه المواد الضارة، علمًا أن أحد أهم الأسباب في تجارة المخدرات هو المكتسب المالي (Coomber, 2010).

وبيّن العميد زياد خلف كاطع[2] بتاريخ 2024/12/10 بأنه لا يوجد وصف نمطي لشخصية مروج المخدرات، فقد يكون مدمنًا للمخدرات التي يروجها، أو قد يكون شخصًا سليمًا بدنيًا ونفسيًا، ولكن يسعى لتحقيق مكاسب مالية سريعة، وهذا التنوع في الشخصيات يؤكد أن الدافع المالي هو العامل المشترك.

ثالثًا: أسباب وآثار التعاطي

يتجاوز تأثير تعاطي المخدرات الفرد المتعاطي، ليصل إلى المجتمع بأكمله، مما يؤدي إلى تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، وارتفاع معدلات الجريمة، وانتشار الظواهر السلبية مثل التشرد والبغاء. هذا التأثير السلبي يهدد أمن المجتمع واستقراره، ويضع أعباءً كبيرة على الموارد الاقتصادية (العمري، 2015).

وتوجهت اهتمامات الباحثين نحو دراسة الآثار الصحية المترتبة على تعاطي المخدرات، إذ سعى بعضهم لفهم التغيرات الفسيولوجية التي تحدث في الجسم نتيجة تعاطي هذه المواد، مع التركيز بشكل خاص على السموم التي تسببها المخدرات للقلب والأعضاء الحيوية الأخرى (Huang et al., 2011)، وبحث بعضهم الآخر في توضيح العلاقة بين تعاطي المخدرات وظهور أمراض الدم المختلفة، وكيفية تأثير المخدرات في خلايا الدم (Lubran, 1989).

نتائج الدراسة الكيفية

أفرز هذا البحث وبعد استعراض وتحليل المقابلات التي حصل عليها الباحث قسمين مهمين: هدف القسم الأول إلى بيان الأساليب الاتصالية التي يستخدمها مروجو المخدرات لإقناع الشباب بتعاطيها، فضلًا عن توضيح الوسائل والطرائق التي اتبعت من قبلهم وذلك عن طريق محورين، تمثل المحور الأول بتحديد الأساليب الاتصالية العامة، وركز المحور الثاني على تحليل اللغات والأساليب الإقناعية المستخدمة، فيما هدف القسم الثاني إلى دراسة الآثار المترتبة على تلك الأساليب كـ (الآثار النفسية والاجتماعية التي تنتج عن تعاطي المخدرات)، وجاء هذا القسم بمحورين

أيضاً: تضمن المحور الأول الآثار العامة للأساليب الاتصالية لمروجي المخدرات على المتعاطين، واحتوى المحور الثاني الآثار النفسية والاجتماعية والاقتصادية بصورة مفصلة، علما أن الباحث أطلق على المبحوثين صفة مشارك دون تحديد الأسماء.

القسم الأول: الأساليب الاتصالية والاقناعية لمروجي المخدرات

المحور الأول: الاساليب الاتصالية العامة لمروجي المخدرات

ولبيان الأساليب الاتصالية لمروجي المخدرات أوضح العميد زياد في مقابلة أجريت معه على أن *"الأساليب الاتصالية التي يتبعها مروجو المخدرات تختلف من حالة جنائية إلى أخرى... وكمثال على هذه الأساليب التواصل المباشر، الاستمالة العاطفية، الأقارب، الأصدقاء، الاستغلال المادي، استغلال السذج وغيرها من الأساليب.....، وتعتمد هذه الاساليب على التأكد من أن المتعاطي لن يقوم بالتبليغ على المروج للمخدرات، وهنا تكمن الصعوبة أو أن المروج يروج للمخدرات لمدة أطول قبل إلقاء القبض عليه؛ وذلك بسبب شعور أو أن المروج يقوم بإقناع المتعاطي بأنه شخص متورط معه"*

ومما تقدم فإن هنالك العديد من الباحثين – استطاع الباحث الاطلاع على دراساتهم – يتفقون مع ما قاله العميد من ناحية الأساليب الاتصالية المتمثلة بالاستمالات والاستغلال، كأسلوب التواصل الذي يعتمده مروج المخدرات مع المتعاطي بإقناعه أو التأثير فيه بأنه متورط في عملية بيع كنوع من أنواع عمليات التخفي من الملاحقة القانونية، وفي هذا الصدد أكد (باردويل وآخرون) (Bardwell et al., 2019) في دراستهم أن طول العلاقة بين المروج والمتعاطي، واستمرارية الإمداد، وجودة التواصل تجار المخدرات والمتعاطين، قد أدت إلى انخفاض أهمية فحص المخدرات لديهم أي للمتعاطين و التغاضي عن عواقبها، بينت دراسة (ديوي وبوزيتي) (Dewey & Buzzetti, 2024) أن وسائل التواصل ولاسيّما تطبيق التليكرام قد زادت من ثقة المروج والمتعاطي؛ بسبب خاصية هذا التطبيق من التخفي وتغير هوية المتصل، وهنا فإن إمكانية الشرطة أو مكافحة المخدرات ستكون ضئيلة للوصول للمروج والمتعاطي بسبب هذه الميزة، ويؤشر هذا أن العلاقات الاجتماعية، سواء أكانت عائلية أم صداقات، تمثل وسيلة اتصالية وأداة تسويقية فعالة بالنسبة لمروجي المخدرات، فبناء علاقات موثوقة تسهل عملية الترويج، وتقلل من مقاومة العملاء المحتملين، كما أن الدوافع وراء استخدام هذه الاستراتيجية تتضمن الرغبة في بناء قاعدة عملاء مخلصة وتجنب المخاطر، مثل الإبلاغ عنهم للسلطات كما ذكرنا سابقًا فتقديم المخدرات مجانًا في البداية هو تكتيك شائع يستخدم لجذب عملاء جدد وكسب ثقتهم.، يقول (المشارك رقم 1) محكوم عليه بقضية تعاطي وترويج المخدرات.

"في البداية جنت اشتري حشيشة (نوع من أنواع المخدرات) أعدل بيها مزاجي (الوصول للنشوة

المرجوة منها والشعور بالسعادة) بين فترة وفترة، ومن شفت الأسعار بدت تصعد بشكل مو طبيعي، بيني وبين نفسي كلت هذه خوش بيها فلوس (إمكانية الحصول على أرباح كبيرة)، وبعد شهر ونص تقريبا كدرت أقنع إلّي جنت اشتري منه بانه يبيع الّي كمية... أول شخص نطيته حشيشة جان صديقي وجانت بلاش (مجانًا)... لأن دائمًا جان يكلي ياريت أنا مثلك ما اضوج وأنغث بسرعة (أي أن المروج دائمًا ما يكون هادئ وغير مبالي)". وفي شهادة أخرى أدلى بها (المشارك رقم 2) محكوم عليه بقضية ترويج مخدرات.

"أول شخص رحتله ونطيته مخدرات بلاش جان أقاربي... أنا جنت اعرف بي بانه يتعاطى حبوب (الحبوب هي نوع من انواع المخدرات)... بعد فترة كمنا انا ويا نتاجر... نروح لمحافظة... ونجيب من تاجر واحنا جنا نوزعها ببغداد... بالبداية جنا نخاف بس بعدين كمنا نعرف بانه هذا الشخص ممكن انه يشتري او لا... وغالبيتهم جنا ننطيهم بلاش... حتى اكو واحد نطينا سبع مرات بلاش يله اشترى من عدنا... وجنا همات نراقب وبعدين نقرر نحجي ويه هذا الشخص أو لا... جنا نعتمد مثلا هو يحب الجكاير والنركيلة... ونروح نفتح ويا غير مواضيع بعيدة عن هذه السوالف، وبعد فترة مثلا نكله دجرب هذه الجكارة تخبل راح تخليك تحس نفسك ملك (نفس منطق الوصول للنشوة والشعور بالسعادة) وهيج تبدي شوية شوية الى ان يجي هذا الشخص يطلب منا فنبيع اله"

ووفقًا لدراسة (اتكينس وهانيمان) عام 1974 في الولايات المتحدة الامريكية التي بعنوان (توزيع المخدرات غير المشروعة وسلوكيات التواصل بين التجار) بأن 45% من المتعاطين هم من الأصدقاء والأقارب، وأنهم يعتمدون على الأصدقاء والأقارب أيضا في توزيع المخدرات على المتعاطين بنسبة 51% (Atkyns & Hanneman, 1974)، وتظهر لدينا نتيجة مهمة جدًا وهي بأن العراق ما زال بمراحله الأولى في عملية تعيين مروجين للمخدرات أو استمالة وإقناع أشخاص جدد للتعاطي، إذ نشر مركز الإدمان الامريكي بأن نسبة المتعاطين للمخدرات كانت 16.7% في عام 2023 ، وتتراوح أعمارهم من سن 12 سنة فما فوق (Editorial Staff, 2024)، أما نسبة المتعاطين في العراق فقد وثق الباحث جمال وآخرون (Muzil et al., 2023) زيادة ملحوظة في أعداد المتعاطين الذين مثلوا أمام المحاكم المختصة، وتضاعف هذا العدد بشكل كبير خلال عام 2021، إذ ارتفع العدد من (6393) متعاطيًا إلى (14391) متعاطيًا، واعتمد الباحث هذه الإحصائية؛ لعدم استطاعته الحصول على إحصائية ثابتة ودقيقة.

وحسب شهادة (المشارك رقم 3) محكوم عليه بقضية تعاطي مخدرات.

"أنا موصي الي أبيع الهم حشيشة من يريد أنه يراسلني على التليجرام أو على الواتساب... ويكلي مثلا بانه محتاج بضاعة أو يسالني يكلي شنو الأخبار...، شخبار السفينة أو شوكت (متى) توصل الحوالة (المقصود من البضاعة، السفينة والحوالة هي المخدرات) ونستخدم هذه العبارات حتى ما

يصير مستمسك عليه (اي انه لا يصبح دليل على هذا الشخص ببيعه للمخدرات)... هذا الشخص الي يراسلني أنا أعرفه معرفة شخصية".

ويتضح أن دور وسائل التواصل الاجتماعي والتطبيقات الذكية في الترويج للمخدرات محدود للغاية، إذ تقتصر فعاليتها على تعزيز العلاقة مع المتعاطين الحاليين الذين تربطهم بالفعل علاقة ثقة بمروجي المخدرات، وتسهم فقط في حال الحديث عن نوع مخدر جديد، ولا يتم الحديث بالاسم مباشرًا، اي لا يذكر اسم المخدر بصورة علنية وواضحة، إضافة إلى ذلك، فإنَّ وسائل التواصل الاجتماعي والتطبيقات الذكية لا تسهم بشكل كبير في جذب متعاطين جدد، وتتعارض هذه النتيجة مع النتائج التي توصل إليها (نيلسون وراميريز) في دراستهما، والتي أظهرت أن التكنولوجيا الحديثة، ولاسيّما الهواتف المحمولة يمكن أن تمكّن تجار المخدرات من زيادة مبيعاتهم وعملياتهم (Nelson & Ramirez, 2022)، وأوضحت دراسة (ألدريدج وأسكيو) أن التكنولوجيا الحديثة أدت إلى تطوير طرائق جديدة لبيع المخدرات، إذ أصبحت عمليات البيع تتم بشكل آمن وسري عبر الإنترنت، مما شجع على ظهور أنظمة توصيل متطورة تلبي احتياجات المتعاطين (Aldridge & Askew, 2017).

وأكدت دراسة (ديوي وبوزيتي) بأن تطبيق التليجرام والمجموعات المغلقة قد أسهمت في زيادة تجارة المخدرات بشكل ملحوظ (Dewey & Buzzetti, 2024)، ولكن في ظل التطور التكنولوجي الجديد، نجح باحثون من ثلاث جامعات في الولايات المتحدة الامريكية في تطوير برنامج ذكاء اصطناعي باستخدام تقنية ChatGPT للكشف عن مروجي المخدرات بنسبة 12%، وذلك من خلال تحليل اللغات والتعبيرات اللغوية التي يستخدموها على مواقع التواصل الاجتماعي، ويسهم هذا التطور في الحد من استخدام هذه المواقع في الترويج للمخدرات (Hu et al., 2024).

ومما تقدم من مقابلة المشارك (3) نتأكد أن الأساليب الاتصالية لمروجي المخدرات في العراق لا تزال في مراحلها الأولية، إذ يعتمد مروجو المخدرات بشكل أساس على الأساليب التقليدية في الاتصال والترويج، مثل الاتصال المباشر والاعتماد على العلاقات الاجتماعية، مما يشير إلى عدم انتشار واسع النطاق للأساليب الحديثة في الترويج.

المحور الثاني: اللغات والأساليب الإقناعية

لبيان هذا المحور أظهرت نتائج المقابلات أن مروجي المخدرات يعتمدون على مجموعة متنوعة من الأساليب اللغوية والإقناعية للتأثير على المتعاطين المحتملين والفعليين، وتشير الشهادات التي جمعت من المروجين والمتعاطين والخبراء إلى أن هذه الأساليب تتكيف بشكل كبير؛ لتناسب خصائص كل متلقٍ، إذ يتم استخدام اللغة اللفظية وغير اللفظية بشكل مرن؛ لتحقيق أقصى قدر من الإقناع، علمًا أن المروجين لا يفرقون بين اللغة اللفظية وغير اللفظية.

وحسب شهادة (المشارك رقم 4) مروج محكوم عليه بقضية ترويج وتعاطي للمخدرات

"إذا كان الشخص جديد عليه (بمعنى أنه متعاطي محتمل غير معروف لدى مروج المخدرات) أحاول بالبداية أصادقه أو يصير بيناتنا على الأقل كلام وسلام... وبعد فترة اشوفه لهذا الشخص شنو مشاكله، واحاول أساعده... وإذا كانت عنده مشاكل مادية فهذا من الممكن انطيه مخدرات مجانا واخليه يوصل لي مخدرات لغير ناس... وإذا كانت عنده مشاكل نفسية فهذا من الممكن أن يشتري من عندي بشكل دائم".

وبشهادة أخرى (المشارك رقم 5) محكوم عليه بقضية ترويج مخدرات

"أنا أبيع لشخص متعاطي أسهل وأمن... لأن هذا الشخص وبحكم خبرتي (أي خبرة المروج) ممكن نعرف بانه يتعاطى من خلال شكله (مظهره الخارجي للمتعاطي)...مثلا حركة اصبعه على انفه مثل الي نشاهدها في الأفلام المصرية... نعم هذه حركة صحيحة... ومثال آخر، الهالة السوداء تحت العين، الأعصاب المشدودة وممكن نشوف بأن الشرايين بارزة بشكل غير طبيعي وأغلب الأوقاب يكون شارد الذهن".

في شهادة (المشارك رقم 6) روى قصة أحد الأشخاص تم استغلاله وتحويله إلى ناقل للمخدرات

"كنت أطلب أكل من مطعم ويوصلها الي أو الدلفري (أطلب الطعام من مطعم ويتم إيصال الطلب عن طريق خدمة توصيل الطعام (الدلفري))، وانطيه اكرامية 5,000 دينار عراقي (اعطاء اكرامية لسائق الدراجة النارية) ابو الدلفري (سائق الدراجة) تشكر كثيرا على الاكرامية وطلب سائق الدراجة في حال الطلب مرة ثانية ان اخبر المطعم اريد فلان الدلفري هو من يوصل الطلب (طلب من المطعم بان هذا الشخص نفسه من يقوم بتوصيل الطلب من اجل الاكرامية) تكرر الموضوع اكثر من 3 او 4 مرات وفي كل مرة اعطية اكرامية... ومن بعدها سألني ابو الدلفري ان كنت بحاجة لإيصال أغراض الى شخص معين فإنه مستعد لإيصال هذه الاغراض... فطلبت منه ان يوصل امانه وهي عبارة عن مخدرات، كمت وغلفتها بطريقة جيدة وخليتها بكيس دعائي وانطيته على هذه الخدمة خمسة اضعاف الاكرامية... ابو الدلفري ما جان يعرف شنو اكو بداخل الكيس (المروج استغل حاجة سائق الدلفري للمال وقام باستغلاله دون علمه من أجل إيصال المخدرات) وطبعا أول طلب توصيل كان تجربة ولم اعطيه مخدرات... بعد ما تكرر الموضوع ثلاث مرات أبو الدلفري اختفى ومن سألت عليه بالمطعم، بلغوني بانه بطل (بطل: ترك العمل)... اعتقد هو كشف الموضوع وقرر أن يهرب وحتى رقم تلفونه انغلق (يعتقد المروج بأن سائق الدلفري قد اكتشف بأنه يقوم بإيصال المخدرات فقرر الفرار) ".

وبذلك يتضح أن مروجي المخدرات يتجنبون الترويج المباشر والصريح للمخدرات، وخاصة عند التعامل مع المتعاطين المحتملين. بدلاً من ذلك، يركزون على التسويق لمزايا قصيرة الأجل للمخدرات، ويشعرون بالراحة والسعادة والطاقة الإيجابية، وهذا ما أكده الطبيب سيف سعد[3] مقيم في مركز تأهيل المدمنين في أبي غريب، وتتغير اللغة التي يستخدمها مروجو المخدرات بشكل

ملحوظ عند الانتقال من مرحلة الترويج للمتعاطين الجدد إلى مرحلة التعامل مع المتعاطين الحاليين، هذا التغيير اللغوي يدل على تحول خطير في علاقة المروج بالمتعاطي، إذ تصبح الرسائل أكثر مباشرة وواضحة فيما يتعلق بنوعية وكمية المخدرات التي يتم تقديمها.

تؤدي عوامل مثل الحالة الاجتماعية والاقتصادية للمتعاطي دورًا حاسمًا في تحديد الأساليب الإقناعية التي يستخدمها مروجو المخدرات، فالمتعاطون المحتملون[4] من ذوي الدخل المرتفع يواجهون أساليب تركز على الفوائد الترفيهية للمخدرات، بينما يستغل المروجون الظروف الاقتصادية الصعبة للمتعاطين الجدد من ذوي الدخل المنخفض. ففي شهادة (المشارك رقم 1)

" أحد المتعاطين الجدد قام ببيع أغراض من منزله ليقوم بشراء جرعة من المخدرات... أنا من قلت له على فكرة بيع أغراض المنزل (المروج هو من أثر على المتعاطي لبيع جزء من أغراض منزله) ".

وفي قصص مماثلة أخرى، تعدى الأمر إلى السرقة من أجل شراء جرعة من المخدرات، أو اعطاء جرعة المخدرات مجانًا من أجل خدمات مقدّمة للمروج مثل توصيل كمية من المخدرات لشخص آخر.

فالمتعاطون الحاليون من ذوي الدخل المرتفع يقدّم لهم عروض مخصصة تشمل أنواعًا عالية الجودة وكميات أكبر من المخدرات، مع تقديم نصائح تتعلق بكيفية استخدامها بشكل أكثر فعالية، أما المتعاطون الحاليون من ذوي الدخل المنخفض، فيتعرضون لاستغلال أكبر، إذ يضغط عليهم للعمل في تجارة المخدرات أو تقديم خدمات أخرى[5]، وهذه الأساليب تدل على التدرج في علاقة المروج بالمتعاطي، إذ يتم استغلال كل حالة لتحقيق أقصى ربح.

القسم الثاني: آثار الأساليب الاتصالية للمروجين على الشباب

المحور الأول: الآثار العامة للأساليب الاتصالية لمروجي المخدرات على المتعاطين

ولفهم الآثار العامة المترتبة عن الأساليب الاتصالية لمروجي المخدرات على المتعاطين، وبيان العلاقة بينهما أوضح (المشارك رقم 7) أثناء مقابلته أنه يتلقى حاليًا الرعاية في مركز إعادة تأهيل المدمنين.

"صارت علاقتي بمروج المخدرات كلش قوية (اي أصبحت علاقته بمروج المخدرات جدًا قوية)*... أنا مأمن بي وهو مأمن بيه... من ناحية أنه ابلغ علي او هو يفضحني* (الطرفان متفقان على عدم التبليغ عن الآخر بشكل شفوي)*... حتى كمت احجيله كلشي... مشاكلي الشخصية وشنو يصير عندي بالبيت* (يعتبر المتعاطي بان المروج صديقًا حميماً له، ويخبره بأسرار عائلته)".

ومما سبق يتضح أن العلاقة بين المروج والمتعاطي علاقة معقدة تتجاوز تبادل المادة المخدرة، فهي مبنية على ديناميكيات نفسية واجتماعية معقدة، إذ يسعى المروج إلى تحقيق مكاسب مادية من خلال استغلال حاجة المتعاطي إلى المادة، بينما يسعى المتعاطي إلى الهروب من الواقع وتلبية

احتياجاته النفسية، وهذا الترابط يولد ديناميكية تبعية متبادلة، إذ يصبح المتعاطي أسيرًا للمروج، والمروج يعتمد على المتعاطي كمصدر للدخل، وقد أكد الباحثان (Taylor & Potter, 2013) في بحثهما (من "الإمداد الاجتماعي" إلى "التعامل الحقيقي" والصداقة والثقة في مهن تجارة المخدرات)، إذ كشفا أن العلاقات الاجتماعية القائمة على الصداقة والثقة تؤدي دورًا مهمًا في تسهيل عمليات الاتجار بالمخدرات، وتوفر شبكة أمان للمروجين والمتعاطين على حد سواء، ومن خلال ما تقدم فإن لآثار الأساليب الاتصالية لها أبعاد اقتصادية عدّة، نفسية واجتماعية.

ومما أوضحه (المشارك رقم 2) سابقًا وتحويله لأقاربه من متعاطٍ إلى مروج يعكس الطبيعة المعقدة والمتغيرة للعلاقة بين المتعاطي والمروج، وهذا التحول ليس فقط في الدور، بل ينطوي على تغييرات اقتصادية وتغييرات نفسية واجتماعية عميقة، ويؤكد على أن التواصل المباشر هو العمود الفقري في تسهيل هذه التحولات وتعزيز هذه العلاقة.

من جهة اخرى، وجد الباحث التبعية الظاهرة لدى المتعاطين الجدد للمتعاطين القدماء أو للمروجين، ففي أغلب المقابلات التي قام بها الباحث مع المتعاطين سابقًا أو الماثلين للشفاء، وجد لديهم حب التجربة غير العقلانية. وهذه التجربة تعتمد على ما يراه الشاب من المتعاطين او المروجين. في شهادة (المشارك رقم 8)

"انا شفت اخوية وصديقه يتعاطون بينا بالبيت (المشارك شاهد اخاه وصديقه يتعاطون في منزل الشاهد)*... وبعد فترة حبيت اجربها لان شفتهم يرتاحون من يتعاطون* (بعد أن شاهد أخاه وصديقه يتعاطون المخدرات، قرر المشارك تجربتها بنفسه)*... بالبداية جانت حلوة... وبعدين انكلبت زومبي* (أشار المتعاطي إلى أن تجربته الأولى كانت ممتعة، على عكس تجاربه الأخيرة التي وصفها بأنها تجربة قريبة من الموت)".

وأشار العميد زياد المذكور آنفا إلى أن غياب الشخصية القوية والقدرة على اتخاذ القرارات الصحيحة لدى الشباب، إلى جانب ضعف الرقابة الأسرية، يجعلهم أكثر عرضة للتأثر بالضغوط الاجتماعية وتجربة المخدرات.

المحور الثاني: الآثار النفسية والاجتماعية والاقتصادية على المتعاطين

أظهرت المقابلات المتعمقة أن الآثار النفسية كانت أحد الأسباب الدافعة لتعاطي المخدرات، فقد أشار المتعاطون إلى أنهم يلجؤون إلى المخدرات للهروب من حالتهم النفسية السيئة، وعزز هذا الرأي العقيد زياد علي الذي أكد أن نسبة كبيرة من حالات التعاطي ناجمة عن اضطرابات نفسية ناتجة من عوامل متعددة مثل: الظروف الاجتماعية الصعبة للأسرة، وقلة الرقابة الأسرية، وجهل الأهل، والدلال الزائد، إضافة إلى ذلك، أجمع المروجون والمتعاطون على أن الصداقات تؤدي دورًا كبيرًا في هذا السياق، وكذلك أكد الصحفي عصام كشيش[6] مقدم برنامج حكاياتهم مع عصام كشيش

في قناة العراقية أثناء مقابلة الكترونية أجريت معه بتاريخ 2024/12/15.

"إن حصر الآثار النفسية على المتعاطين سيستغرق وقتًا طويلًا، ويتطلب دراساتٍ عديدة ومقابلاتٍ عميقة مع المتعاطين من قبل خبراء نفسيين لتدوين وحصر هذه الآثار. بالإضافة إلى ذلك، تختلف هذه الآثار من شخص إلى آخر، ومن فئة عمرية إلى أخرى، ومن مستوى اقتصادي إلى آخر، ومن مستوى اجتماعي إلى آخر. ولكن يمكن القول إن الآثار النفسية التي ظهرت لنا هي: الاكتئاب، القلق، التقلبات المزاجية، الهلوسة، الأوهام، اضطرابات في الذاكرة، السلوك العدواني، الانعزال والشعور بالتعب والإرهاق. وأن أغلب الذين قابلتهم كانوا يرددون بأنهم تعبوا من الحالة التي هم بها وأتوا لكي يتعالجوا... أحد المتعاطين يتمنى جلوسه مع عائلته لشرب الشاي."

وأضاف متعاطٍ آخر (المشارك رقم9)

"جان جسمي كلش حلو لا انا السمين ولا انا الضعيف... اتمنى ارجع جسمي القديم... انا هسه اعتبر كلش ضعيف (كان وزن جسم المشارك مثالي، وانه يتمنى لو يستطيع اعادة جسميه الى وضعه قبل التعاطي)"

ووفقاً لدراسة أجراها الباحثان (محمد وماسيتولا) على عينة من الطلاب بأن هناك تأثيرات سلبية كبيرة لتعاطي المخدرات على التحصيل الدراسي، فقد وجد الباحثان أن 25% من الطلاب المدمنين يعانون من انخفاض ملحوظ في تحصيلهم، بينما تأثرت قدرتهم في التركيز بنسبة 8%، كما أشارت إلى مجموعة واسعة من المشاكل الأخرى المرتبطة بتعاطي المخدرات، في زيادة السلوكيات العدوانية، وضعف العلاقات الاجتماعية، وتدهور الأداء الأكاديمي بشكل عام (Ahmed & Masitula, 2024)، ويشدد الباحث على أن هناك تفاوتًا كبيرًا بين أنواع المخدرات من حيث تأثيرها في سرعة الإدمان وآثارها، ووفقًا لقول الدكتور علي بأن بعض المخدرات تتطلب استخدامًا متكررًا لتصبح إدمانية، بينما بعض الآخر، مثل الكريستال، يمكن أن يؤدي إلى الإدمان بشكل سريع جدًا.

وعلى صعيد آخر، فإن الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات أكثر خطورة من الآثار النفسية، إذ تتجاوز تداعياتها الفرد لتشمل الأسرة والمجتمع، وعلى الصعيد الفردي يؤدي تعاطي المخدرات إلى مجموعة من الآثار السلبية، أبرزها فقدان الوظيفة، واللجوء إلى السرقة، وارتكاب الجرائم لتوفير الأموال اللازمة لشراء المخدرات، أما على صعيد الأسرة فإن تعاطي أحد أفرادها يهدد بنيان الأسرة، ويؤدي إلى تفككها، مما يسهم في زيادة انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات، ويترتب أعباء مالية كبيرة على الأسرة، إذ تشير تقديرات العقيد زياد إلى ارتفاع أسعار المخدرات بشكل ملحوظ، مما يضطر المدمن إلى صرف مبالغ طائلة لشراء جرعة واحدة، وعلى مستوى المجتمع يؤدي تعاطي المخدرات إلى تفاقم المشاكل الصحية، كما أكد الصحفي عصام، خاصة فيما يتعلق بتكاليف علاج المدمنين، وارتفاع معدلات الجريمة، مما يهدد الأمن والاستقرار الاجتماعي.

تؤكد الشهادات المجمّعة وجود علاقة مباشرة بين تعاطي المخدرات وتدهور الأوضاع الاجتماعية

للمتعاطين وأفراد أسرهم على حد سواء، ففي شهادة المتعاطي (المشارك رقم 10) أكد قيامه بالسرقة من أقربائه لشراء المخدرات. وشهادة (المشارك رقم 11) تم طرده مرتين من أصحاب العمل؛ بسبب تعاطيه للمخدرات.

ومن جهة أخرى، يزيد تعاطي المخدرات من حدة العزلة الاجتماعية للمتعاطي، إذ يتعرض لنظرات سلبية واستبعاد من المجتمع، وهذه النظرة الدونية تسهم في زيادة مشاعر الانعزال والعدائية لدى المتعاطي، وتدفعه إلى الانسحاب إلى مجموعات اجتماعية ضيقة من المتعاطين، كما أكد الصحفي عصام، أن هذه النظرة الاجتماعية السلبية تؤدي إلى ارتفاع معدلات السلوكيات العدوانية والانحرافية لدى المتعاطين، وهذا ما ذكره الباحث إبراهيم وآخرون، إذ يواجه متعاطو المخدرات وصمة اجتماعية واسعة، ويُنظر إليهم على أنهم منبوذون وغير مرغوب فيهم؛ بسبب سلوكياتهم المرتبطة بالإدمان، وهذه الوصمة تسهم في تعزيز العزلة الاجتماعية للمتعاطين وتدفعهم إلى سلوكيات أكثر خطورة، وعلاوة على ذلك، فإن تعاطي المخدرات يرتبط بارتفاع معدلات الجريمة والعنف، مما يشكل تهديدًا للأمن والاستقرار المجتمعي (Ibrahim et al., 2022).

يعد الدافع الاقتصادي أحد أهم الأسباب التي تدفع متعاطي المخدرات إلى التحول لتجارة هذه المواد، فالأرباح الطائلة التي يجنيها تجار المخدرات تشكل حافزًا قويًا لهذا التحول، فقد أكد العقيد زياد أن سعر غرام واحد من مادة الكريستال قد ارتفع بشكل كبير، من حوالي 25,000 إلى 35,000 دينار عراقي في بداية عام 2023، إلى ما بين 150,000 و180,000 دينار عراقي حاليًا، وما ذكره الصحفي عصام فإن متوسط ربح كيلوغرام واحد من المخدرات قد يصل إلى 40 مليون دينار عراقي، وهذه الأرباح الضخمة تسمح للمروجين بتقديم جرعات مجانية للمتعاطين الجدد؛ لجذبهم إلى عالم الإدمان، مما يعزز من انتشار هذه الظاهرة.

في شهادة (المشارك رقم 11) كان دافع تحوله من متعاطٍ إلى مروج للمخدرات؛ بسبب ربح المال، وفي شهادة أخرى (المشارك رقم 12) يخضع للعلاج في مركز التأهيل.

"انا جنت اوصل المخدرات، واخذ جرعة ببلاش (كان المتعاطي يقوم بتوصيل المخدرات من اجل حصوله على المخدرات مجانًا) *ما عندي الامكانية المادية حتى اشتري".*

أكدت دراسة (Atkyns & Hanneman, 1974) بأن هناك نسبة عالية من المتعاطين يتحولون من متعاطين إلى ناقلين أو تجار للمخدرات؛ ليحصلوا على المخدرات بشكل مجانٍ، وأضاف دراسة (Søgaard et al., 2019) إن تجارة المخدرات توفر أرباحًا خيالية للمروجين، إذ يمكنهم الحصول على ما يعادل مرتبات عدّة أسابيع في عملية بيع واحدة.

ومن جانب آخر، تظهر الآثار الاقتصادية على المتعاطي نفسه إذ يتعرض المتعاطي لفقدان وظيفته كما ذكر المشارك رقم 11، ويمتد هذا التأثير إلى عائلة المتعاطي؛ بسبب فقدانها مصدر دخلها، إضافة إلى ذلك فإن الآثار الاقتصادية تظهر جلية على منظومة العمل بشكل عام، وقد

نشر مركز (فالي سبرينج للتعافي) في الولايات المتحدة تقريرًا أكد بإن تسلل تعاطي المخدرات إلى البيئة المهنية يؤدي إلى تدهور الأداء، وزيادة المخاطر، وارتفاع التكاليف، مما يؤثر سلبًا في سمعة الشركة وربحها، فالموظفون المدمنون يعانون من انخفاض في الإنتاجية وزيادة في الغياب، مما يزيد من الأعباء على زملائهم، ويؤثر في سير العمل بشكل عام (Olla, 2024).

الاستنتاجات

1. إن تنوع الأساليب الاتصالية، وإن كانت وسائل تقليدية، والتي يستخدمها مروجو المخدرات ينتج عنها مجموعة واسعة من الأساليب لإقناع الشباب، بدءًا من العلاقات الشخصية وحتى التسويق المباشر.
2. التطور المستمر للأساليب الاتصالية يطور أساليب المروجين للتكيف مع التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية، مما يتطلب جهودًا مستمرة لمواجهتهم. ويشير التطور المستمر في أساليب الترويج إلى ضرورة تطوير استراتيجيات مكافحة المخدرات بشكل مستمر أيضًا. مما يشير إلى حاجة الجهات المعنية أن تكون مستعدة للتكيف مع هذه التغيرات، وأن تتبنى أساليب مبتكرة لمواجهة التحديات المتزايدة.
3. تُعد العلاقات الشخصية الحجر الأساس في استراتيجيات مروجي المخدرات، إذ يبذلون جهودًا كبيرة لبناء روابط قوية مع الشباب المستهدفين، مما يجعل دور الأسرة في مراقبة أبنائهم وحمايتهم من هذه المؤثرات أمرًا بالغ الأهمية.
4. تؤدي الصداقات دورًا حاسمًا في جذب الشباب إلى عالم الإدمان، إذ غالبًا ما يكون الضغط من الأصدقاء هو الدافع الأول للتجربة.
5. يشهد العالم تزايدًا ملحوظًا في استخدام التكنولوجيا لتسهيل الاتصال بين مروجي المخدرات ومتعاطيها، إلا أن المروجين في العراق يفضلون الاعتماد بشكل كبير على الأساليب التقليدية لترويج المخدرات.
6. يؤدي تعاطي المخدرات إلى أضرار نفسية وجسدية بالغة، وتغيرات سلوكية كبيرة مثل: العزلة الاجتماعية والعدوانية.
7. يصبح المتعاطي أسيرًا للمروج، مما يؤدي إلى تبعية اقتصادية واجتماعية قوية، فقد يتحول المتعاطي إلى مروج؛ بسبب الأرباح المادية، وقد يتحول إلى مجرم؛ بسبب تبعيته لمروج المخدرات.
8. يتعدى تأثير الإدمان الفرد ليصل إلى الأسرة والمجتمع، مما يؤدي إلى تفكك الأسرة وارتفاع معدلات الجريمة.

الهوامش

(1) أسماء الخبراء

- أ. د. هيثم نعمان الهيتي، قسم العلوم السياسية، جامعة اكستر، اكستر، بريطانيا.
- أ. د. صباح انور محمد، قسم العلاقات العامة، كلية الإعلام، الجامعة العراقية، بغداد، العراق.
- أ.م.د. اميرة فردوس محمد، قسم دراسات الإعلام والاتصال، كلية الفنون والعلوم الإجتماعية، جامعة الملايا، كوالالمبور، ماليزيا.
- أ.م.د. نهلة نجاح عبد الله، قسم العلاقات العامة، كلية الإعلام، الجامعة العراقية، بغداد، العراق.
- أ.م.د. فداء محمد، قسم الصحافة، كلية الإعلام، جامعة الأهرام الكندية، القاهرة، مصر.

(2) العميد زياد خلف كاطع، مدير مركز الأبحاث والدراسات، مديرية مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية العامة. مقابلة شخصية، 10 كانون الأول 2024.

(3) سيف سعد، طبيب مقيم، مركز تأهيل المدمنين، قضاء أبي غريب. مقابلة شخصية، 14 كانون الأول 2024، الساعة 6:15 مساءً.

(4) المتعاطون المحتملون هم أفراد قاموا بتجربة تعاطي المخدرات الطبيعية، مثل: الحشيش أو الماريجوانا، لمرة أو مرتين. هذه التجربة الأولية تجعلهم أكثر عرضة للانتقال إلى مراحل أكثر خطورة من الإدمان.

(5) اقتصر الباحث على ذكر خدمات أخرى دون توضيح ماهيتها؛ وذلك لأسباب اجتماعية (عشائرية) وأمنية.

(6) عصام كشيش، صحفي في قناة العراقية ومقدم برنامج حكاياتهم مع عصام كشيش. مقابلة إلكترونية، 15 كانون الأول 2024.

المصادر والمراجع

العمري, ع. ا. ب. ع. ا. (2015). الفروق بين أداء مجموعتين من مرضى الذهان الناتج عن استخدام مادة الأمفيتامين على مقاييس الإدراك حسب مدة التعاطي. *دراسات عربية في التربية وعلم النفس, 58*(58), 205–222. https://doi.org/10.12816/0022415

جريدة الوقائع العراقية. (2017). *قانون المخدرات والمؤثرات العقلية رقم (50) لعام 2017*. https://www.moj.gov.iq/upload/pdf/4446.pdf

Funding

None

ACKNOWLEDGEMENT

None

CONFLICTS OF INTEREST

The author declares no conflict of interest

References

Ahmed, M. A., & Masitula, N. (2024). PSYCHOLOGICAL EFFECTS AND MEASURES TO PUT IN TO PREVENT EFFECTS OF DRUG ABUSE AMONG STUDENTS OF PUBLIC SECONDARY SCHOOL IN EMBAKASI CONSTITUENCY IN KENYA. A CROSS-SECTIONAL STUDY. *SJ Mental Health Africa*, *1*(7), 1-5. https://doi.org/10.51168/amb2fd44

Al-Waqa'i Al-Iraqiya Gazette. (2017). *The Narcotics and Psychotropic Substances Law No. (50) of 2017*. Retrieved from https://www.moj.gov.iq/upload/pdf/4446.pdf

Aldridge, J., & Askew, R. (2017). Delivery dilemmas: How drug cryptomarket users identify and seek to reduce their risk of detection by law enforcement. *International Journal of Drug Policy*, *41*, 101-109. https://doi.org/10.1016/j.drugpo.2016.10.010

Alomari, A. R. B. A. (2015). the effects of addiction on the cognitive processes have raised considerable controversy about the generalization of the effects of drugs with their different types on the performance of cognitive processes. *Arab Studies in Education and Psychology*, *58*(58), 205-222. https://doi.org/10.12816/0022415

Atkyns, R. L., & Hanneman, G. J. (1974). Illicit Drug Distribution and Dealer Communication Behavior. *Journal of Health and Social Behavior*, *15*(1), 36-43. https://doi.org/10.2307/2136924

Bardwell, G., Boyd, J., Arredondo, J., McNeil, R., & Kerr, T. (2019). Trusting the source: The potential role of drug dealers in reducing drug-related harms via drug checking. *Drug and Alcohol Dependence*, *198*, 1-6. https://doi.org/10.1016/j.drugalcdep.2019.01.035

Bochmann, G., & Sunshine, C. (1980). Formal Methods in Communication Protocol Design. *IEEE Transactions on Communications*, *28*(4), 624-631. https://doi.org/10.1109/tcom.1980.1094685

Clark, H. H. (2016). Depicting as a method of communication. *Psychological Review*, *123*(3), 324-347. https://doi.org/10.1037/rev0000026

Coomber, R. (2010). Reconceptualising drug markets and drug dealers — the need for change. *Drugs and Alcohol Today*, *10*(1), 10-13. https://doi.org/10.5042/daat.2010.0122

Dewey, M., & Buzzetti, A. (2024). Easier, faster and safer: The social organization of drug dealing through encrypted messaging apps. *Sociology Compass*, *18*(2), e13175. https://doi.org/10.1111/soc4.13175

Editorial Staff. (2024). *Alcohol and Drug Abuse Statistics (Facts About Addiction)*. American Addiction Centers. https://americanaddictioncenters.org/addiction-statistics

Frey, L. R., Botan, C. H., & Kreps, G. L. (2000). *Investigating Communication: An Introduction to Research Methods* (2 ed.). Allyn and Bacon. https://uurimismeetodid.pbworks.com/f/00%20Investigating%20Communication.%20Contents%20and%20Preface.PDF

Hu, C., Liu, B., Li, X., Ye, Y., & Yin, M. (2024). Knowledge-prompted ChatGPT: Enhancing drug trafficking detection on social media. *Information & Management*, *61*(6), 104010. https://doi.org/10.1016/j.im.2024.104010

Huang, L.-C., Wu, X., & Chen, J. Y. (2011). Predicting adverse side effects of drugs. *BMC Genomics*, *12*(5), S11. https://doi.org/10.1186/1471-2164-12-S5-S11

Ibrahim, A. G., Hashimu, S., & Yabo, S. (2022). The social impact of drug abuse on student academic performance in Umaru Ali Shinkafi Polytechnic Sokoto State Nigeria. *The Beam: Journal of Arts and Science*, *14*(2), 1118-5953. https://journal.uaspolysok.edu.ng/thebeam/articles.php?ids=view&jid=474

Korshøj, N. T., & Søgaard, T. F. (2024). Hybrid drug dealing: Merging on- and offline spheres when dealing drugs via social media. *International Journal of Drug Policy*, *130*, 104509. https://doi.org/10.1016/j.drugpo.2024.104509

Lewis, S. C., & Molyneux, L. (2018). A Decade of Research on Social Media and Journalism: Assumptions, Blind Spots, and a Way Forward. *Media and Communication*, *6*(4), 11-23. https://doi.org/10.17645/mac.v6i4.1562

Lubran, M. M. (1989). Hematologic side effects of drugs. *Annals of Clinical & Laboratory Science*, *19*(2), 114-121. https://www.annclinlabsci.org/content/19/2/114.short

Macnamara, J., & Zerfass, A. (2012). Social Media Communication in Organizations: The Challenges of Balancing Openness, Strategy, and Management. *International Journal of Strategic Communication*, *6*(4), 287-308. https://doi.org/10.1080/1553118x.2012.711402

Muzil, J. A., Abdulwahid, D. A., Abed, A. H., & Kammad, Z. A. (2023). Substance abuse in Iraq, Quantifying the Picture. *Journal of Population Therapeutics and Clinical Pharmacology*, *30*(12), 302-313. https://doi.org/10.47750/jptcp.2023.30.12.036

Nelson, E.-U. E., & Ramirez, T. M. (2022). "The business is about knowing who to sell to": Nigerian retail-level drug dealers' strategies for avoiding police arrest. *International Journal of Law, Crime and Justice*, *68*. https://doi.org/10.1016/j.ijlcj.2021.100510

Olla, M. (2024). *Addiction In The Workplace: Statistics and Economic Impact*. Valley Spring Recovery Center Retrieved August 30 from https://valleyspringrecovery.com/addiction/drug/statistics/workforce/

Søgaard, T. F., Kolind, T., Haller, M. B., & Hunt, G. (2019). Ring and bring drug services: Delivery dealing and the social life of a drug phone. *International Journal of Drug Policy*, *69*, 8-15. https://doi.org/10.1016/j.drugpo.2019.02.003

Taylor, M., & Potter, G. R. (2013). From “Social Supply” to “Real Dealing”:Drift, Friendship, and Trust in Drug-Dealing Careers. *Journal of Drug Issues*, *43*(4), 392-406. https://doi.org/10.1177/0022042612474974